**المعلم الرسالي**

قبل أيام حضرت ندوة حول اللبان والتراث الثقافي بمجمع السلطان قابوس الشبابي للثقافة والترفيه الثقافية وجمعتني المناسبة بأستاذي عوض بن مسلم زعبنوات الذي أعادني وأنا أسلّم عليه إلى مقاعد المدرسة السعيدية في عام 1973 عندما كنت تلميذا في المرحلة الابتدائية، كان الصف مكتظا بالتلاميذ وكانت جدران المبنى من أحجار القص المعروفة في محافظة ظفار وسقفه من الخشب ولم تكن هناك مكيفات للهواء البارد ، فقط كانت هناك مراوح، وكانت الساحة واسعة جدا تسمح بإقامة الطابور وتحية العلم وكذلك تتيح ممارسة الأنشطة البدنية ونشاط الكشافة، وكان بالمدرسة مسجد ومواضيء، كان اليوم الدراسي الأول بالنسبة لي تجربة فريدة ما تزال ماثلة في عقلي، كان ذلك هو اليوم الأول لي بالمدرسة، ذهبت مع إخواني الذين كانوا قد سبقوني إلى المدرسة بعام دراسي، واجتازوا الصف الأول الابتدائي، وكنت أظن أنني سأدرس في الصف الأول أسوة ببقية التلاميذ الجدد، لكنني وجدت نفسي وحيدا في ساحة المدرسة بعد أن انتهى الطلاب من الطابور، فاقترب مني مدير المدرسة يومئذ المرحوم الأستاذ محمد بن علي العيدروس بملامحه المهيبة ووجهه الودود وبهيئة ناظر مدرسة وقور، و سألني بكل لطف ومودة : يا ولدي ليش ما رحت صفك؟! فأخبرته بأنني تلميذ جديد، فطلب مني أن أحضر بعد عشرين يوما عندما تبدأ دراسة الصف الأول الابتدائي، لكنني وبرغبة عارمة أخبرته أنني اقرأ وأكتب! وبدون أن يسألني صحبني إلى الأستاذ محمد بن أحمد شروبة المعلم الذي كان يعمل بالمدرسة، فاستقبلني بابتسامة في الصف الثاني الابتدائي حيث كان يدرس أخي وأبناء عمي، وفي غضون ربع ساعة تقريبا أخضعني لاختبار مباشر قصير في القراءة والكتابة والجمع والطرح، وتم تسجيلي في نفس اليوم بالصف الثاني الابتدائي، و استلمت كتبي الدراسية التي ما زلت أتذكر رائحتها وملمسها الناعم وهي مقررات دراسية صادرة عن وزارة التربية والتعليم بدولة قطر الشقيقة، وفي نفس اليوم وجدتني تلميذا مع الأستاذ عوض زعبنوت الذي كان شابا لطيفا دمثا، يلبس دشداشة بيضاء جديدة ويتمصر عمامة بيضاء وتفوح منه رائحة عطر زكية، استقبلني ذلك المعلم الشاب بابتسامة وترحاب أشعرني بالأمان، ولم يكن يستخدم الضرب مطلقا، كان يعلمنا بالملاطفة ويلجأ إلى تعليم الأقران أحيانا؛ لتبسيط ما كان يعلمنا من قراءة وكتابة وحساب ومحفوظات، ولم يكن يستخدم العصا كبقية المعلمين، وكان ودودا يشجعنا على التعلم والمشاركة وكان يحرص كثيرا على إكسابنا قيم النظافة ويأخذنا إلى المواضيء ويعلمنا بالمحاكاة كيف نتوضأ وكيف نصلي ثم يعيدنا إلى الصف. وكان يحببنا في الدراسة بالرغم من أنه لم يكن يومئذ قد أنهى المرحلة الإعدادية، وكان يكمل تعليمه في تعليم الكبار مساء كما علمت لاحقا، وقد صرنا زملاء بالصف الأول الثانوي لاحقا، كان هذا المعلم قدوة بالفطرة في كل شيء، في هيئته وأخلاقه وتعامله معنا، وقد طبع هذه الصورة المضيئة في ذاكراتي التي جعلتني أنحني لأقبل يده المعطاءة، فهو من النماذج التي حببتني في دراسة التربية ومتابعة حياتي المهنية فيها بمختلف مجالاتهاو مراحلها.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية